دور الفنون البصرية في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي لتحقيق التنمية الحديثة

أ.د. إسلام محمد هيبة[١]، د. بدر محمد المعمري[٢]، د. سلمان عامر الحجري[٢]،
د. نجلاء سالم السعدي[٢]، د. ياسر ابراهيم مُنجي[٣].

[١] قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان – قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، مصر.

[٢] قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

[٣] قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان – قسم الجرافيك، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر.

الملخص:

يهدف البحث الحالي الى التحول نحو الاقتصاد الابداعي لتحقيق التنمية الاقتصادية الحديثة من خلال تفعيل دور الفنون البصرية كأحد مكوناته الأساسية، فلم تعد الاقتصادات التقليدية قادرة على مواجهة التحديات المعاصرة وأصبح من الضروري البحث عن قطاعات جديدة، تساهم بشكل كبير كنواة لاقتصاد حديث بمدخلات معاصرة قوامها المعرفة والابتكار وريادة الاعمال، للوصول لمرحلة ما بعد الصناعة او اقتصاد المستقبل او ما يسمى بـ (الاقتصاد البرتقالي) والذي يُعرف بأنه مجموعة الأنشطة الاقتصادية في الصناعات الثقافية والإبداعية، حيث يكون الهدف الرئيسي هو إنتاج أو توزيع أو تسويق السلع والخدمات وأنشطة المحتوى المستمد من أصول ثقافية أو فنية أو تراثية.

ومن أبرز سمات هذا النوع من الاقتصاد أن منتجاته وخدماته تعتمد بشكل أساسي على المواهب والإبداع كمدخل رئيسي، ولذلك فمن الممكن تسمية هذا النوع من الاقتصاد بـ (الاقتصاد الثقافي) ويُعنى هذا الاقتصاد بعدد من المجالات، مثل الفن والحرف اليدوية والتراث الثقافي والأفلام والأزياء والموسيقى والتصوير والسياحة الثقافية ويمكن توصيفه بأنه الاقتصاد الذي يهتم بتحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية، ومكوناته بذلك تُشكّل هجينا بين الإبداع والثقافة والاقتصاد والتقنية، وقد لاقى مؤخرا دعما من عدد من المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة واليونيسكو وغيرهما، لما فيه من اهتمام بالموروث الثقافي والتنمية الاجتماعية دون الإخلال بالمردود الاقتصادي الذي يضفي عليه صفة الاستدامة، كما توجهت له العديد من

الدول الغربية باعتباره الاقتصاد القادم، ولما كانت معظم الدول العربية تتميز بثقافة وهوية وطنية وعدد كبير ومتنوع من الفنون التقليدية التراثية، وفنانون ومبدعون في مجالات مختلفة، ما يميزها بمحتوى متنوع للمشهد الثقافي ويؤهلها كبيئة مناسبة للتحول الى الاقتصاد الابداعي كمصدر دخل داعم للاقتصاد القومي، وتنمية مستدامة قوامها الأبداع ومضمونها الابتكار، تعتمد على إعادة إحياء الموروثات الثقافية وتقدم واقع الحرف التقليدية وتظهر جمالياتها وقيمها الفنية وأبرز التحديات والمتغيرات التي تواجهها، من منظور ثقافي واقتصادي، فهي من مقومات ودعائم الاقتصاد الابداعي، إذا ما تم التعامل معها كمصدر متجدد للتنمية، في ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة، التي يجب أن تكون دافع لتنمية تلك الحرف التقليدية برؤى تصميمية مبتكرة ومعاصرة تعمل على إعادة اكتشافها وتقديمها للعالم مع الحفاظ على طابعها الوطني وهويتها القومية، سيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على مفهوم الفنون البصرية والاقتصاد الابداعي وخصائصه ومحدداته وأهميته واقتصاد المعرفة، مع عرض التجارب الناجحة في بعض الدول المتقدمة وكيفية الاستفادة منها ووضع المقترحات واستخلاص القيم المستفادة وصولا لنتائج البحث وتوصياته.

الكلمات المفتاحية: الفنون البصرية، الاقتصاد الإبداعي، اقتصاد المعرفة، التنمية الحديثة.

The role of visual arts in the transformation towards the creative economy to achieve modern development

Prof. Dr. Eslam Mohamed Heiba[1], Dr. Badar Mohamed Al-mamari [2], Dr. Salman Amur Al-hajri [2], Dr. Najlaa Salim Al-Saadi [2], Dr. Yasser Ibrahim Monji [3].

1- Department of Art Education, College of Education, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman - Department of Art Education, Faculty of Specific Education, Menoufia University, Egypt.
2- Department of Art Education, College of Education, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman.
3- Department of Art Education, College of Education, Sultan Qaboos University, Sultanate of Oman - Graphic Department, Faculty of Fine Arts, Helwan University, Egypt.

Abstract:

The current research aims to shift towards the creative economy to achieve modern economic development by activating the role of visual arts as one of its basic components, Traditional economies are no longer able to face contemporary challenges and it has become necessary to search for new sectors, contributing significantly as the nucleus of a

modern economy with contemporary inputs based on knowledge, innovation and entrepreneurship to reach the post-industrial stage or the economy of the future or the so-called (orange economy), which is defined as the set of economic activities in cultural and creative industries, where the main objective is the production, distribution or marketing of goods, services and content activities derived from cultural or artistic assets or heritage, One of the most prominent features of this type of economy is that its products and services depend mainly on talent and creativity as the main input, Therefore it is possible to call this type of economy (cultural economy) This economy is concerned with a number of fields, such as art, handicrafts, cultural heritage, films, fashion, music, photography and cultural tourism and can be simplified as an economy that is concerned with the transformation of ideas into cultural goods and services, and its components thus constitute a hybrid between creativity, culture, economics and technology, and has recently received support from a number of international organizations such as the United Nations, UNESCO and others for its interest in cultural heritage and development social don The violation of the economic return that gives it the character of sustainability, as many western and arab countries have addressed it as the economy of the future, Since most Arab countries are characterized by a special national identity and a large and diverse number of traditional heritage arts, artists and creators in various fields, which characterizes them with a diverse content of the cultural scene and qualifies them as an appropriate environment for transformation into the orange economy as a source of income supporting the national economy, and sustainable development based on creativity and it was treated as a renewable source of development, under the contemporary technological revolution, which you must be motivated to development these traditional crafts with innovative and contemporary design visions that work to rediscover them and present them to the world while preserving their national character and national identity, The research will follow the descriptive analytical approach to identify the concept of the visual arts and creative economy, its characteristics, limitations and importance, while presenting successful experiences in some developed countries and how to benefit from them, developing proposals and Extract values learned to reach the research results and recommendations.

Keywords: Visual arts, Creative economy, Knowledge economy, Modern development.

مقدمة:

اصبح للمعرفة فى الأونة الأخيرة دورا هاما وملموسا في جميع المجالات، فالمعلومات والبيانات والتطور التكنولوجي حاليا من اهم دعائم وركائز الاقتصاد الحديث والمحرك الأساسي للنمو، في وقت تتراجع فيه الاقتصادات التقليدية ويبدأ الاعتماد على رأس المال البشري والعلم والمعرفة، كقيمة مضافة ومحرك أساسي لتحقق التقدم والتنمية المستدامة، فيُعرف الاقتصاد الإبداعي بأنه الاقتصاد الذي يُبنى على توليد وتسويق الإبداع، من خلال تقديم السلع والخدمات في مجال الفنون والثقافات التقليدية والإعلان والنشر، إضافة إلى البرمجيات وألعاب الكمبيوتر وغيرها الكثير، لكن حدوده لا تنحصر في تلك المجالات، فهو قطاع يطمس الحدود السابقة بين الصناعات، ويمتد أثره إلى كل القطاعات الأخرى، لأنه يشكل مفترق طرق بين الفنون والثقافة والتجارة والتكنولوجيا.

عرف هذا الاقتصاد حديثا بـ "الاقتصاد البرتقالي" الذي ظهر على الساحة لأول مرة إلى سنوات قليلة مضت وذلك عندما اصدر الكولمبيان فيليبي بويتراجو ريستريبو وإيفان دوكي ماركيز (Felipe Buirago – Restrepo & Evan Duque – Marquez) عام ٢٠١٣ مؤلفا كتاب "الاقتصاد البرتقالي فرصة لا حصر لها" (THE Orange Economy – An Infinite Opportunity) ويشير مصطلح الاقتصاد البرتقالي الى الأنشطة الاقتصادية التي تجمع بين الموهبة والأبداع والتكنولوجيا والثقافة، ويتم فيها تحويل الأفكار الى سلع وخدمات ثقافية، تأتي عوائدها من خلال حقوق الملكية الفكرية، حيث يشمل الاقتصاد البرتقالي الثروة الهائلة التي تتكون من اجتماع المواهب وحقوق الملكية الفكرية وألثراث الثقافي، وبهذا المعني فإن المصطلح يعتبر تطورا لمفهوم الصناعات الثقافية او الصناعات الابداعية، (عماد ابوغازي، ٢٠٢١).

وقد بررا اكتساب هذا النوع من الاقتصاد تلك الصبغة كون اللون البرتقالي رمزا للثقافة والإبداع والهوية عند المصريين القدماء فقد كان الصبغة الطاغية على إبداعاتهم حيث تزينت به رسوم ونقوش مقابرهم، من هنا اقترن هذا الاقتصاد باللون البرتقالي، ولما كانت الفنون البصرية بجميع مجالاتها تعبر عن المعرفة والثقافة والأبداع والهوية، أصبحت مصدرا خصبا ومتنوعا يمكن أن يسهم بشكل كبير من خلال العمل على هذه المجالات كمدخلات إنتاج مبتكرة لمخرجات إبداعية تسهم في تنمية وتعزيز الاقتصاد الحديث وخاصة في الدول النامية حيث لا يحتاج هذا النوع من الاقتصاد الى رأس المال بقدر ما يحتاج من موارد بشرية مدربة،

وقد كان للفنون البصرية دور هام وواضح في محددات هذا الاقتصاد حيث تتميز مجالاتها بالثراء والتنوع من ناحية المحتوى الإبداعي كما أنها مصدر متجدد للابتكار وفي دينمية وحيوية مستمرة لمواكبة التقدم والتعامل مع التكنولوجيا الرقمية المتطورة، مما يعمل على إعداد كوادر أعمال مدربة ومؤهلة وقادرة على إنتاج مشروعات ابداعية ذات رؤية بصرية معاصرة، وكذلك فهي تعمل على تنمية القدرات العقلية الابتكارية والابداعية بشكل تنافسي محلياُ وعالمياً، من خلال استخدام المعرفة التكنولوجية للوصول لاقتصاد حديث يحمل الصفات الجمالية والوظيفية.

مشكلة البحث:

في ظل المتغيرات الاجتماعية المعاصرة والتي باتت تضغط بشكل واضح على موارد الدول وخاصة النامية منها، جاء التفكير في التحول الى أنواع جديدة من الاقتصادات الغير تقليدية، مثل اقتصاد المعرفة والاقتصاد الإبداعي والسعي الدائم من الدول لتنمية مواردها وتعزيز ثرواتها، حيث لم يعد مفهوم الفنون البصرية مجرد تعبير فني او إنتاج معرضي، يطرح رؤية او وجهة نظر جمالية او فكرية فحسب، بل تخطى ذلك ليعبر عن مورد هام ومؤثر ومميز للاقتصاد المعاصر، كونه يعتمد على الابداع والثقافة والملكية الفكرية ويعتبر المكون الأساسي لصور الحضارة والثقافة المختلفة، من هنا ظهرت مشكلة البحث والتي تتمثل في السؤال التالي:

- ما هو دور الفنون البصرية في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي لتحقيق التنمية الحديثة؟

الأهداف:

إن البحث عن مصادر غير تقليدية تسهم بشكل فعال في تنمية الاقتصاد القومي وتحقيق التنمية المستدامة مع تجدد الازمات الاقتصادية العالمية، أصبح امرا هام وضروري في جميع المجالات ولذا هدف البحث الحالي الى هدف رئيسي وهو:

- تحقيق التنمية الحديثة من خلال توضيح أهمية وتفعيل دور الفنون البصرية في التحول نحو الاقتصاد الحديث.

ومجموعة أهداف فرعية تتمثل في:

- استحداث مدخل لتنمية الدخل القومي بالاعتماد على الفنون البصرية.
- إيجاد اقتصادات بديلة تعتمد على الفنون البصرية، المعرفة، التراث والثقافة.
- تفعيل دور المعرفة والابتكار كمدخلات إنتاجية ومعطيات للاقتصاد المعاصر.

- تنشيط الاستثمارات في مجال الكيانات ذات الطبيعة الابداعية.
- تنمية الصناعات المحلية ذات الطابع التراثي وتفعيل دورها الاقتصادي.
- تعظيم القيمة المضافة لباقي القطاعات الصناعية بتزويدها بالمحتوى الثقافي والفكري والابداعي.
- تعزيز الاستقرار الاجتماعي بالحد من نسب البطالة، بالاعتماد على الفنون البصرية كمدخلات للاقتصاد الابداعي.

منهج البحث:

لمعالجة مشكلة البحث وإيجاد الحلول وتحقيق الأهداف سيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، للتعرف على مفهوم الصناعات الابداعية والاقتصاد الإبداعي (البرتقالي) وخصائصه ومحدداته وأهميته واقتصاد المعرفة مع عرض التجارب الناجحة في بعض الدول المتقدمة وكيفية الاستفادة منها ووضع المقترحات واستخلاص الحلول المناسبة وصولا لنتائج البحث وتوصياته.

الأهمية:

يعتبر هذا البحث مدخلا جديدا، يسعى الى تحقيق التنمية الحديثة للاقتصاد القومي، من خلال توضيح والتعريف بأهمية الفنون البصرية ودورها الهام في تفعيل الاقتصاد الابداعي، باعتباره اقتصاد معاصر قائم على المعرفة والابتكار ويرتبط ارتباطا وثيقا بالفنون والتراث والثقافة.

- كما يسهم البحث في تطوير مفهوم التربية الفنية والفنون التشكيلية بشكل عام والتأكيد على أهميتها كمداخل اقتصادية يمكن الاعتماد عليها في التنمية الحديثة.
- يتيح البحث الحالي فتح افاق جديدة لخريجي الفنون لعمل مشروعات متوسطة وصغيرة ومتناهية الصغر تسهم في بناء اقتصاد ابداعي معاصر.
- توضيح اهمية الفنون البصرية وتعزيز دورها الريادي في العمليات الاقتصادية من خلال مفهوم الاقتصاد الابداعي.
- كما تكمن اهمية البحث الحالي في سعيه للحد من نسبة البطالة وزيادة الناتج المحلي الإجمالي.
- كذلك إعادة تقديم التراث بصورة معاصرة وعالمية مع الاحتفاظ بالهوية، وتفعيل دوره الاقتصادي.

فرض البحث:

من خلال عرض مشكلة البحث وتوضيح أهدافه يفترض الباحثون أن:

- للفنون البصرية دور هام في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي لتحقيق التنمية الاقتصادية الحديثة.

حدود البحث:

- جمع البيانات والمعلومات المرتبطة بالفنون البصرية والاقتصاد الابداعي واقتصاد المعرفة.
- الاطلاع على والاستفادة من الدراسات المرتبطة بموضوع البحث.
- عرض تجارب الدول المتقدمة في هذا النوع من الاقتصاد والاستفادة منها في إيجاد منطلقات تسهم في تنمية الاقتصاد الإبداعي العربي.
- توضيح واقع وتحديات الاقتصاد الإبداعي في المنطقة العربية.

مصطلحات البحث:

الفنون البصرية Visual arts:

المقصود بالفنون البصرية هنا، تلك الاعمال الفنية ذات الطبيعة المرئية سواء ثنائية او ثلاثية الأبعاد مثل التصميم، التصوير، النحت، الخزف، الطباعة، الحرف اليدوية، التصوير الفوتوغرافي، التصميم الصناعي، التصميم الجرافيكي، تصميم الأزياء، الفنون التطبيقية، وغيرها من المجالات المشابهة والتي تعتمد على الموهبة والإبداع والملكية الفكرية كما تشمل التراث وجميع منتجات الحضارات البصرية.

الاقتصاد الإبداعي Creative economy:

ويعرف الاقتصاد الإبداعي بأنه ذلك الاقتصاد الذي قوامه إنتاج وتسويق السلع والخدمات المرتبطة على أساس محتوى غير ملموس ذي طبيعة ثقافية وإبداعية، والتي يمكن في كثير من الحالات حمايتها بموجب حقوق الملكية الفكرية (منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ٢٠٢٢).

اقتصاد المعرفة Knowledge economy:

هو الاقتصاد الذي يجعل من المعرفة المكون الجوهري والمحرك الأساسي لعمليات التنمية، بالاعتماد على رأس المال البشري والتفكير الإبداعي ومقومات العصر التكنولوجية والمعلوماتية، حيث يعتمد هذا الاقتصاد على الرقمنة والابتكار كركائز أساسية لتحقيق الرفاهية العامة.

التفكير الإبداعي Creative thinking:

يعبر عن الأسلوب الذي يستخدمه الفرد في انتاج أكبر عدد من الأفكار لحل مشكلة معينة وهو عملية عقلية معقدة وله مراحل متعددة ينتج عنها فكر او عمل او منتج مبتكر ويتميز بالطلاقة والمرونة والأصالة.

التنمية الاقتصادية الحديثة Modern economic development:

هي التنمية التي تعتمد على المعرفة ورأس المال البشري كركيزة أساسية في عمليات التطوير وتحقيق التقدم والنمو في عصر المعلومات والتكنولوجيا المعاصرة، وتمتد بخدماتها للمجالات الاقتصادية التقليدية.

الدراسات المرتبطة:

- دراسة Francisco J. Ferreiro-Seoane & others بعنوان:

"Measuring the Sustainability of the Orange Economy"

تناولت الدراسة الاقتصاد البرتقالي كونه يشمل أنشطة إبداعية وثقافية، وقد أثار اهتماما كبيرا، سواء بالنسبة للبحوث المتعلقة بالنمو أو للوكالات والمؤسسات العامة، التي سلطت الضوء على قدرته كمحرك اقتصادي ومولد للنمو المستدام، على الرغم من هذه الحجة المنتشرة على نطاق واسع، فإن الأدلة التجريبية نادرة فقد كما هدفت هذه الدراسة إلى حل ذلك، بناء على تحليل لشركات الاقتصاد البرتقالي في منطقتين إسبانيتين منطقتي بلنسية وجاليكية المتمتعتين بالحكم الذاتي—للفترة بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٩، استنادا إلى قاعدة بيانات سابي، التي تحتوي على بيانات من الحسابات السنوية، التي يجب على الشركات تقديمها إلى السجل التجاري.

تم تجميع بيانات الشركة في ثلاث مجموعات فرعية كبيرة وضمن فروع النشاط وجاءت النتائج أن ساهمت إيرادات وأرباح الاقتصاد البرتقالي بمعدل نمو أعلى من الاقتصاد ككل، لقد حققت نسب ربحية أعلى على أساس دائم، على الرغم من وجود اختلافات بين الأنشطة المختلفة المدرجة في هذا القطاع اما الاستنتاجات فقد اكدت انه يمكن اعتبار الاقتصاد البرتقالي محركا ومولدا للنمو المستدام، علاوة على ذلك، تظهر النتائج التي تم الحصول عليها أن الاقتصاد الابداعي هو قطاع مرن ضد الأزمات.

- دراسة منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بعنوان:

"Culture and the Creative Economy in Colombia: Leveraging the Orange Economy"

حيث أوضحت الدراسة أن كولومبيا تعمل على تعزيز الثقافة والإبداع كمحركين للتحول الاجتماعي والاقتصادي، كما تعترف سياسة الاقتصاد البرتقالي، التي تم تقديمها في عام 2020، بالثقافة والإبداع ليس فقط لقيمتهما الجوهرية، ولكن أيضًا لمساهمتهما في خلق فرص العمل وتوليد الدخل والثروة وكأداة لتعزيز التنمية المحلية والتماسك الاجتماعي والرفاهية وقد تم تصميم وتنفيذ نهج شامل لسياسة الاقتصاد البرتقالي من خلال جهد بذلته الحكومة بأكملها.

تدمج خطة التنمية الوطنية في كولومبيا 2018-2022 الاقتصاد البرتقالي ضمن أهداف التنمية الأوسع، حيث يمنح برنامج التحفيز الوطني الأموال للفنانين والمبدعين والباحثين والمديرين الثقافيين الكولومبيين لدعمهم أنشطة التدريب، كذلك تمويل البحث والإبداع، وتعزيز الدوائر التي توزع السلع والخدمات الثقافية والإبداعية، في عام 2022، قدم البرنامج تركيزًا جديدًا على دعم المختبرات الإبداعية للشباب وتكامل سلسلة القيمة مع القطاعات غير الثقافية.

- دراسة شبكة الأمم المتحدة الاقتصادية (United Nations Economist Network) بعنوان:

"New Economics for Sustainable development Creative economy"

أكدت الدراسة ان الاقتصاد الإبداعي (المعروف أيضًا باسم الاقتصاد البرتقالي) هو مفهوم متطور يعتمد على مساهمة الأصول الإبداعية وإمكاناتها للمساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية، وهو يشمل جوانب اقتصادية وثقافية واجتماعية، تتفاعل مع التكنولوجيا والملكية الفكرية وأهداف السياحة، وأوضحت انه عبارة عن مجموعة من الأنشطة الاقتصادية القائمة على المعرفة، وبالتالي ذات طابع محلي أكثر، ذات بعد إنمائي وروابط شاملة، على المستويين الكلي والجزئي على الاقتصاد العام، وانه لا يوجد تعريف واحد للاقتصاد الإبداعي.

وعادة ما تتداخل التعريفات المختلفة، والسمة المشتركة هي أن الاقتصاد الإبداعي له تعددية، ذات أبعاد، وتساهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وله القدرة على المساهمة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتناولت الصناعات الإبداعية كونها في قلب الاقتصاد الإبداعي، والتي يمكن تعريفها على أنها دورات إنشاء وإنتاج وتوزيع السلع والخدمات التي تستخدم الإبداع ورأس المال الفكري كمدخلات أساسية، ويصنفها الأونكتاد وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي حسب أدوارها في التراث والفن والإعلام والإبداعات الوظيفية، تشمل هذه

الصناعات الفنون والحرف اليدوية، والتصميم، والأزياء، والتصوير الفوتوغرافي وغيرها من المجالات المرتبطة.

- دراسة Nooh AlshyabSerena Sandri & بعنوان:

"Orange Economy: definition and measurement – the case of Jordan"

هدفت هذه الدراسة إلى تقديم تعريف عملي للاقتصاد البرتقالي واقتراح نهج عملي لتقدير تأثيره الاقتصادي المباشر، استنادا إلى أحدث نسخة من التصنيف الصناعي الدولي الموحد لجميع الأنشطة الاقتصادية (ISIC-4)، وبتطبيق هذه المنهجية على حالة الأردن للفترة 2011-2018، يتبين أن الاقتصاد البرتقالي يكاد يكرر خلق القيمة المضافة منذ عام 2011، ليصل إلى 2.4٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2018، كما أكدت ان الصناعات الثقافية والإبداعية، المعروفة أيضًا باسم الاقتصاد البرتقالي (الابداعي) تتميز بقيمتها الثقافية والتجارية على حد سواء، وتعتبر محركًا مهمًا للنمو الاقتصادي والتوظيف، وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد من جانب صانعي السياسات في جميع أنحاء العالم، فإن الإحصاءات المتعلقة بمساهمتهم الاقتصادية لا تزال غير متوفرة و/أو قديمة.

فقد أصبح يُنظر إلى الاقتصاد البرتقالي بشكل متزايد على أنه فرصة للنمو والتنمية وخلق فرص العمل ليس فقط للبلدان الصناعية، بل أيضًا للبلدان النامية (اليونسكو وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2013) وفي هذا الصدد، أدت خصوصية الأعمال الإبداعية والثقافية إلى عدم وضوح التمييز بين البلدان المتقدمة والنامية، بمعنى أن إمكانات الاقتصاد البرتقالي في مختلف البلدان لا ترتبط فقط بشكل مباشر بمستوى الدخل والمقاييس الأخرى المستخدمة، تصنيف الدول حسب مستوى التنمية، وبالتالي، قد يمثل الاقتصاد البرتقالي فرصة مثيرة للاهتمام لخلق الثروة في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل أيضًا، بالإضافة إلى ذلك، تم تصور الصناعات الإبداعية والثقافية كمحرك لفرص العمل خاصة للشباب.

التعليق على الدراسات المرتبطة:

أوضحت الدراسات المرتبطة وأكدت أهمية موضوع البحث من خلال توضيح دور الاقتصاد الإبداعي في عمليات التنمية المستدامة من حيث خلق فرص العمل وتحقيق الثروة بالاعتماد على رأس المال البشري والفكري، وان هذا النوع من الاقتصاد يختلف عن الاقتصادات التقليدية، أما البحث الحالي فيختلف عما سبق من دراسات مرتبطة في توضيحه لدور وأهمية الفنون البصرية في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي لتحقيق التنمية الاقتصادية

الحديثة واستخلاص مقومات هذا النوع من الاقتصاد وواقع الاقتصاد الإبداعي بالدول العربية وتجارب بعض الدول الهامة في هذا المجال.

المبحث الأول:

الفنون البصرية:

المقصود بالفنون البصرية هنا تلك المجالات التشكيلية التي تهتم بإنتاج أعمال فنية يحتاج إدراكها وتذوقها إلى رؤية بصرية محسوسة، على اختلاف الوسائط المُستخدمة في إنتاجها، وهى تشمل مجموعة متنوعة من المجالات مثل التصميم، النحت، الرسم، الخزف، التصوير، الطباعة، النسيج، المعادن، الأشغال الفنية والتصوير الفوتوغرافي، كما تحتوي على عدد كبير من الوسائط والأدوات والعمليات التشكيلية، كما تشمل العديد من المجالات الأخرى التي تقع كليًا أو جزئيًا ضمن الفنون البصرية، بدءًا من مجالات الهندسة المعمارية والبيئية بأنواعها إلى الفنون الشعبية والحرف اليدوية والأزياء، فهي الأعمال الفنيّة التي تشغل حيّزاً من الفراغ سواء كانت ثنائية او ثلاثية الابعاد وبالتالي يمكن قياس أبعادها، فالفنون البصرية لغة تخاطب وحوار مرئي بين الشعوب، مفرداتها الشكلية متفق عليها لا تحتاج إلى شرح أو توضيح لتصبح العامل الأقوى الذي يساعد على نقل الثقافات وصناعة الحضارات بصورها المرئية، وقيمها الابداعية.

فالإبداع والأفكار والخيال هو ما يصنع عالم متغير نابض بالحياة، فالفن البصري هو كل شيء عن ممارسة الإبداع، حيث يتعلق الأمر بتوليد أفكار جديدة وابتكار طرق أصيلة للتعبير، بشكل ابداعي من خلال ممارسة مجالات الفن المختلفة، أو عملية صنع الفن، بدعم من البحث في الأفكار وسعي الفنانين لاستكشاف كيف يمكن رؤية العالم وتصوره من وجهات نظر جديدة، فالممارسة الفنية هي الاستكشاف الخيالي للأشياء من استراتيجيات لتوليد صور جديدة لتطوير طرق مبتكرة لاستخدام وسائل التعبير، المواقف، الأفكار والمشاعر وبالتالي يحتاج الفنانون إلى أن يكونوا قادرين على التكيف، وممارسة ريادة الأعمال وطرح الأسئلة، واقتراح الحلول الإبداعية، هذه الصفات والمهارات ذات قيمة عالية في العديد من مجالات العمل، وليس فقط تلك المباشرة المتعلقة بالفنون البصرية (Alex Bartleet, 2019) ويتأتي تعزيز دور الفنون البصرية في التحول نحو الاقتصاد الإبداعي لتحقيق التنمية الحديثة من خلال المحاور التالية:

أولا: الفنون البصرية وتنمية الموهبة:

لا يقاس رصيد الدول بما تملكه من ثروات طبيعية بحسب، بل ما تملكه من عقول يستفاد منها في صناعة المعرفة وهندستها، ومدى استيعابها للتغيرات التكنولوجية والمعلوماتية، وإحداث نوع من التوازن بين معاصرة العولمة والحفاظ على أصالة الهوية الوطنية، التي تعتمد على تفجير الطاقات الخلاقة والمبدعة وإمكانية توظيفها ويستلزم كل ذلك إعداد أفراد ذوي سمات خاصة، يستطيعون التكيف مع التغيرات العلمية والتكنولوجية التي ستحدث مستقبلا (شينار، ٢٠٢٢، ٣٥٢) فالموهبة هي مفهوم معقد كونها تشمل جميع جوانب الشخصية، معرفية، مهارية ووجدانية ويشير كلارك Clark في وصفه للموهبة على أنها "مفهوم بيولوجي متأصل يعني ذكاء مرتفعاً، ويشير الى تطور متقدم ومتسارع لوظائف الدماغ وأنشطته بما في ذلك الحس البدني والعواطف والمعرفة والحدس، إن التعبير عن مثل هذا النشاط المتقدم والمتسارع يمكن أن يكون في صورة قدرات مرتفعة في المجالات المعرفية والإبداعية والاستعداد الأكاديمي والقيادي والفنون المرئية والأدائية، وفي ضوء ذلك فإن الموهوب يحتاج الى خدمات وبرامج وأنشطة غير متوافرة عادةً في المدرسة التقليدية حتى يمكن تنمية استعداداته بصورة وافية" (جروان،١٩٩٩، ٧٦) ومن هنا يجب الاهتمام بالمواهب والعمل على تنميتها وفق متطلبات العصر والسعي بشكل جاد الى:

- تأهيل الموهوبين ككوادر ورواد أعمال.
- دعم القدرات وتحفيزهم على الابتكار والإبداع.
- إعداد برامج ومراكز تدريب متخصصة لتنمية الموهبة ورعاية الموهوبين في مجالات الفنون البصرية المختلفة.
- توفير الدعم المالي وتحفيز الرعاة للاستثمار في الموهوبين.
- تهيئة البيئة الإبداعية المناسبة، ودوافع الإبداع ومتطلباته.

ثانيا: الفنون البصرية والتعليم:

إن علاقة التعليم بالفنون علاقة قوية وتبادلية فالتعليم هو السبيل الوحيد لدخول عصر المعرفة، في ظل ثورة المعلومات والمجتمعات التكنولوجية المتطورة واستخدام الفنون البصرية في المناهج الدراسية، يعمل بشكل كبير على تنمية قدرات الطلاب التعلمية وتحسين أدائهم الدراسي ومعرفة وفهم العالم من حولهم وتخيل وخلق صورة لما يستقبلونه من علم، فيجب على مؤسسات التعليم وضع الاستراتيجيات المناسبة لدمج الفنون وتدريس المهارات الفنية والربط بينها وبين المقررات الدراسية الأخرى، والاعتماد على الفنون بشكل اكبر في البيئة التعليمية، لتنمية القدرات المعرفية، بهدف تجويد عملية التعليم واكتشاف وإثقال الموهبة والعمل على

تنميتها في إطار تكاملي متبادل لتعزيز الاستفادة وتعظيم النتائج، من خلال نهج منظم حيث تنمية رأس المال البشري، الذي هو أساس العملية التعليمية وإعداده بما يتواكب وهذا التطور التكنولوجي ويحقق الاستجابة لمتطلبات الاقتصاد الإبداعي، فهناك ارتباط وثيق بين مجتمع واقتصاد المعرفة ومفهوم مجتمع التعليم، حيث تلعب الفنون البصرية، مثل التعليم، دورًا حيويًا في فهم واستيعاب وتقديم ألتجارب البشرية المتنوعة، فالفن لا ينفصل عن التجربة والثقافة الإنسانية، ومما سبق يجب أن توضع النقاط التالية موضع اهتمام وتقدير:

- أن تتضمن الاستراتيجيات التعليمية إعمال الإبداع في جميع المدخلات لضمان مخرجات متميزة.
- أن تكون مقررات الفنون البصرية موضع تقدير واهتمام من الإدارات التعليمية بمستوياتها.
- استخدام طرق تدريس مبتكرة وغير تقليدية ومناهج تعليمية متطورة وتعزز استخدام التكنولوجيا.
- دراسة الواقع العربي والتحديات وتطويع الفكر التربوي بما يتناسب وإيجاد الحلول الغير نمطية لهذه التحديات.
- وجود مقررات بينية تحقق التوافق بين الفنون البصرية وباقي المقررات العلمية وتسهم في تطوير القدرات العقلية والخبرات المهارية والمعرفية.

ثالثا: التربية الإبداعية وتربية الأبداع:

للتربية الإبداعية ضرورة في إعداد أجيال تواكب متطلبات العصر من تكنولوجيا ومعرفة، تتطور بشكل مستمر ومتنامي، فهي تهتم بالتربية التي يكون ناتجها جديد ومبتكر وغير تقليدي، اعتمادا على التفكير الناقد وتكوين علاقات بين الأشياء واقتراح البدائل والإحساس بالمشكلات وحلها وصولا لمنتج يتميز بالجدة والأصالة والأبداع، ونتاج التربية الابداعية أيضا هو شخص مبدع يتميز بالذكاء والحساسية والقدرة على إيجاد الحلول بطرق غير نمطية وطرح أفكار وحلول ملائمة وغير تقليدية للمشكلات، من خلال نشاط عقلي مركب وخبرات خاصة ومرونة وتنوع في الرؤى، فتربية الإبداع في المتعلمين تعزز من الصحة النفسية وتنمي القدرات العقلية وخاصة قدرات التفكير وتجعلهم اكثر رغبة في تحقيق التميز واكثر اهتماما بالبيئة المحيطة واكثر تقديرا للجمال وسعيا لبناء ألخبرات.

رابعا: الثقافة البصرية:

تعبر الثقافة البصرية عن رصيد الشعوب من الرموز والأشكال التي تكون الخبرة المرئية والدلالات المعرفية لدى الأفراد وتشكل إدراكهم ووعيهم الاجتماعي، والمقصود هنا الثقافة

المرتبطة بحاسة البصر، وكيفية رؤية الأشياء وفهمها وإدراكها وتفسير المثيرات البصرية وإعطائها معنى من خلال مهارة القدرة على الملاحظة والتمييز والتصنيف وهو مفهوم شامل ويرتبط بالعديد من المجالات مثل التعليم والفن وغيرها كما تشمل بعض المفاهيم الهامة مثل:

التفكير البصري:

وهو عملية ذهنية تهدف لترتيب وتنظيم الصور التي يتخيلها الفرد من خطوط وأشكال وألوان وملامس وغيرها لتكوين صورة مكتملة بمدلول منطقي ومفهوم من خلال خبرات الفرد وثقافة المجتمع، فهو تفكير يعتمد على الإدراك والقدرة على فهم وتفسير وبناء علاقات مبتكرة بين العنصر بعضها البعض.

التعلم البصري:

ويعبر عن حدوث تغيرات سلوكية نتيجة لاستفادة الفرد من ما يعرض عليه من عناصر بصرية.

الإدراك البصري:

هو المفهوم او المعنى او الفكرة الناتجة عن رؤية العين لبعض المثيرات البصرية او العلاقات بين الألوان والعناصر والأشكال المختلفة.

تعبر هذه المفاهيم بشكل كبير عن المعارف والمهارات الأساسية للثقافة البصرية ويجب الاهتمام بها وتنميتها بشكل مستمر، لما لها من أهمية كبيرة في تنمية القدرات الابتكارية المتعلقة بحل المشكلات وتقديم وطرح الأفكار.

خامسا: الفنون البصرية والصناعات الابداعية:

تعتمد الصناعات الابداعية بشكل كبير على الفنون البصرية بمجالاتها المتنوعة كمدخلات أساسية مما جعل مساهمتها في الاقتصاد آخذة في الارتفاع حيث يبحث أصحاب العمل بشكل متزايد عن الأشخاص الذين يمكنهم التفكير والأداء بشكل إبداعي وأفقي وسريع ومستقل، وهذا يفتح العديد من السبل المحتملة للتوظيف والمهن للفنانين البصريين والموهوبين فنيا ضمن ما يشار إليه غالبًا بالصناعات الإبداعية أو الثقافية وهو مجال نمو عالمي للتوظيف، فعلى سبيل المثال تعد الصناعات الإبداعية في نيوزيلندا مساهمًا كبيرًا في التوظيف الوطني حيث يعمل ما يقرب من 20000 نيوزيلندي بشكل مباشر في هذه الصناعات، وعندما نأخذ في الاعتبار العمالة على نطاق أوسع في الصناعة، فإن هذا العدد يتضاعف إلى ما يقرب من 42000 وظيفة بدوام كامل (www.wecreate.org.nz، تقرير اليونسكو عن الاقتصاد الإبداعي)، فقد تم إطلاق WeCreate في يوليو 2014 في نيوزيلندا بهدف زيادة

الفرص والتوظيف في الصناعات الإبداعية، ودعمها، كما تهدف إلى أن تكون الصوت الموحد للقطاع الإبداعي من خلال جذب الاستثمار ورعاية الابتكار وزيادة التعاون والإنتاج، مع توفير المهارات التجارية للمبدعين، ووظائف "المحفظة" لمحترفي الفنون البصرية بدلاً من الحصول على وظيفة واحدة بدوام كامل، يشمل قطاع الفنون البصرية العديد من المهن والصناعات، لذلك يجد الفنانون فرص عمل متميزة، وقد يشمل ذلك العمل لدى منظمات أخرى (Alex Bartleet, 2019). فالتواصل في الفنون البصرية يعني ربط الأفكار الفنية والعمل بالمعنى والسياق الخارجي، فتتطلب عملية الاتصال في الفنون البصرية ربط الأفكار والأعمال الفنية بالسياق المجتمعي والثقافي والتاريخي لتعميق فهم ألفن وتوليف وربط المعرفة والتجارب الشخصية، وتطوير الوعي بالتصورات والمعرفة والخبرات.

سادسا: الفنون البصرية والمشروعات الإبداعية:

تعد الفنون التشكيلية محركاً أساسياً ودافعاً قويا لتغيير ثقافة وفكر المجتمع، فالفن أكثر من مجرد هواية تمارس للترفيه او الاستمتاع او شغل وقت الفراغ، بل هو مصدر هام من مصادر الاقتصاد العالمي، وذلك بإعمال مجالاتها المتنوعة كمشروعات صغيرة ومتوسطة، ودعم المشروعات الجديدة وتحفيز ذوي الأفكار الإبداعية على الابتكار، وهذا ما يجعل ريادة الأعمال وخاصة المرتبطة بالفنون، تتصدر عناصر التنمية في الاقتصادات الحديثة، من خلال احتضان الطاقات البشرية القادرة على العمل والإنتاج، لذا فهي مجال هام لتمكين الشباب من المبدعين لإيجاد مشروعات مبتكرة، تعتمد في تكوينها على موارد بشرية هي قوام مثل هذه المشروعات، حيث يتم إعدادهم وتأهيلهم كرواد أعمال متميزين، على مستوي عال من الكفاءة والتدريب، من خلال تنمية المهارات الإدارية وطرق وضع الاستراتيجيات المناسبة، فقد أصبح التركيز على ريادية الأعمال ضمن فئة الشباب من الموضوعات الهامة، نظراً لتنامي ظاهرة البطالة بين الشباب في معظم المجتمعات المعاصرة، وبين خريجي مؤسسات التعليم العالي بصفة خاصة، بدأت العديد من الدول بإعادة النظر في أنظمتها التعليمية وإضافة بعداً جديداً يستهدف تنمية اتجاهاتهم وتوجيههم نحو إدارة المشروعات الخاصة، والتي تمثل أحد المداخل الأساسية للنمو الاقتصادي، بحيث تتوجه قاطرة الاقتصاد نحو المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر والتي تعتمد في إدارتها علي موارد بشرية فردية بعيدا عن العمل الحكومي، وهذا ما تحتاجه مجتمعاتنا العربية والتي تتميز بكوادر شبابية مؤهلة فنيا وثقافيا لريادة مثل هذه المشروعات ولما كان مجال الفنون البصرية من اهم المجالات، التي يمكن أن

تكون ما يعرف بالاقتصاد الإبداعي، وهو الاقتصاد القائم علي المعرفة، ويفرد في مجالاته التخصصية المتنوعة، العديد من المشروعات الصغيرة ومتناهية الصغر والتي تعتمد في قوامها علي الموارد البشرية المدربة، مما يسهم في الحد من ظاهرة البطالة والإسهام في تكوين مجتمعات متحضرة معاصرة صحية، وجب توجيه خريجي الفنون التشكيلية لمثل هذه النوعية من المشروعات والصناعات الإبداعية، للابتعاد عن السلبيات التي تنتج من تفشي تلك الظاهرة، في مجتمعاتنا العربية.

مما سبق يتضح الدور ألهام للفنون البصرية، كركيزة أساسية في بناء الاقتصاد الإبداعي، من خلال قدرتها على اكتشاف ورعاية وتنمية الموهبة ودورها في عمليات التعليم وتربية الإبداع وتكوين الثقافة البصرية، بما تتضمنه من تفكير وتعلم وإدراك بصري ومعرفي كذلك إعمال مجالاتها المختلفة والمتنوعة بشكل ابتكاري، كمدخلات للصناعات والمشروعات الابداعية، كل هذا من مقومات ومتطلبات التحول نحو الاقتصاد الإبداعي وبالتالي تحقيق التنمية الحديثة.

المبحث الثاني:

الاقتصاد الإبداعي:

ظهر مفهوم الاقتصاد الإبداعي عندما تناوله البريطاني "جون هوكنز " في عام ٢٠٠١ واطلقه على ١٥ نشاطا تشمل مجالات متنوعة تبدأ بالفنون وصولا الى مجالات العلم والتكنولوجيا كما أشار مؤتمر الأمم المتحدة والتنمية "الاونكتاد UNCTAD" في تقريره الأول الصادر عام ٢٠٠٨ حول تقييم الاقتصاد الإبداعي على مستوى العالم الى تعريف الاقتصاد الإبداعي بأنه "ذلك النمط من النشاط الاقتصادي الذي يقوم على استغلال الأصول الابداعية التي يمكن أن تولد النمو الاقتصادي، وتقود الى التنمية الاقتصادية (Aksoy, A. and Robins, K. 2011) ، وهو بذلك اصبح نقطة التقاء بين الفنون والاقتصاد في إطار متكامل لخلق فرص العمل والثروات وتعزيز ونمو الصناعات الثقافية وإعادة تقديم الإبداع كأحد اهم مدخلات تكوين الثروة.

الاقتصاد الابداعي والتنمية:

يشهد الاقتصاد الابداعي نموا ملحوظا في العقدين الأخيرين، حيث تضاعف حجمه بين عامي ٢٠٠٢ و٢٠١٥ ليصل إلى ٥٠٩ مليارات دولار، وهذا الرقم قد لا يشكل إلا نسبة من حجم هذا الاقتصاد بالنظر إلى التفاوت في الأرقام بحسب المصادر المختلفة، حيث لا تلتفت

الكثير من الدول إليه بصفته موردا اقتصاديا منفردا، رغم أنه يشكل ما نسبته ٦ في المائة من الناتج القومي العالمي، وللدول النامية نصيب كبير في نمو الاقتصاد الثقافي، حيث ساهمت بنحو ٤٥ في المائة من التبادل التجاري فيه في عام ٢٠١٤ مقارنة بـ٢٥ في المائة في عام ٢٠٠٥، كما أن دوره لا يُغفل في توفير فرص العمل، ففي دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، تتراوح نسبة موظفي الاقتصاد الثقافي ما بين ٣ و٨ في المائة من مجموع القوى العاملة، وقد تصل هذه النسبة إلى ١٠ في المائة في الدول ذات الدخل الأقل، وفي الشرق الأوسط وأفريقيا يساهم هذا الاقتصاد في توظيف نحو ٢.٤ مليون شخص، وبالمجمل فهو يساهم في أكثر من ٣٠ مليون وظيفة عالميا معظمهم من الشباب والنساء، كما يوفر فرص عمل لنحو مليوني شخص في أميركا الجنوبية ممثلا نحو ٤ في المائة من الناتج المحلي هناك.

السلع الإبداعية / السنوات	٢٠٠٢	٢٠٠٦	٢٠١٠	٢٠١٥
المصنوعات الفنية والاعمال الحرفية	١٩٩١٨	٢٨٤٤٥	٣١٥٩٧	٣٥٧٢٠
المنتجات السمعية – البصرية	١٠٢٦٨	١٥٤٧٠	٣٥٥٠٦	٢١٨٧٥
التصميم	١١٨٢١٠	١٨٦٣٨٢	٢٤٠٥٦٠	٣١٨٢١٦
وسائط الاعلام الجديدة	١٠٩٧٤	١٦٠٨٢	٤٠٤٥٤	٤٢١٩٤
فنون الاداء	٢٨١٧	٣٩٩٩	٤٦٣٠	٤٣٨٧
النشر	٣٠٣٢٦	٤١٨٣٣	٤٠٤٦٨	٣٣٦٦١
الفنون البصرية	١٥٩٧٩	٢٥٢٠١	٢٦٥٥١	٥٣٧٠٠
جميع السلع الابداعية	٢٠٨٤٩٣	٣١٧٤١٣	٤١٩٧٦٦	٥٠٩٧٥٣

جدول (١) الصادرات العالمية من السلع الابداعية بين عامي (٢٠٠٢ الى ٢٠١٥) (UNCTAD,

ويستند الاقتصاد الثقافي على عاملين جوهريين، الأول والأهم منهما هو حماية الملكية الفكرية، فأنشطة هذا الاقتصاد هي ناتج فكري إبداعي قد يكون جماعيا أو فرديا، وفي غياب الحماية لهذا المنتج فقد يفقد قيمته الاقتصادية، أما العامل الثاني فهو ريادة الأعمال، فمن دون الجانب التجاري لا يمكن «تتجير» وتسويق الأعمال الإبداعية، وقد استفاد الاقتصاد البرتقالي من الثورة الرقمية التي سهلت وصول المهتمين بالسلع والخدمات الابداعية إلى المبدعين، وقد

ساهمت التقنيات الرقمية من تحقيق مبيعات زادت على ٢٠٠ مليار دولار من المنتجات الثقافية، لذا تعد الصناعات الثقافية والابداعية محركات رئيسية لاقتصادات البلدان المتقدمة

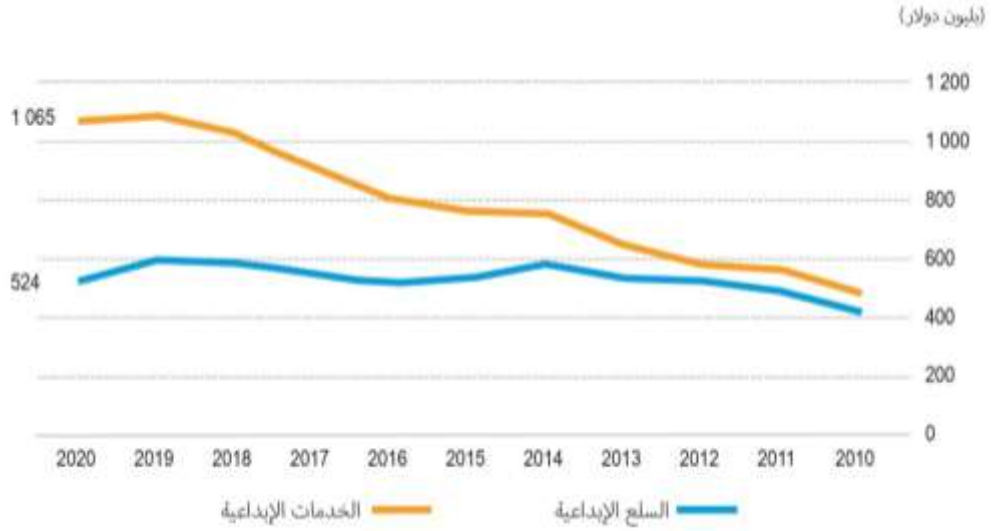

شكل (1) الصادرات العالمية من السلع والخدمات الابداعية بين عامي (٢٠١٠ الى ٢٠٢٠) (UNCTAD,

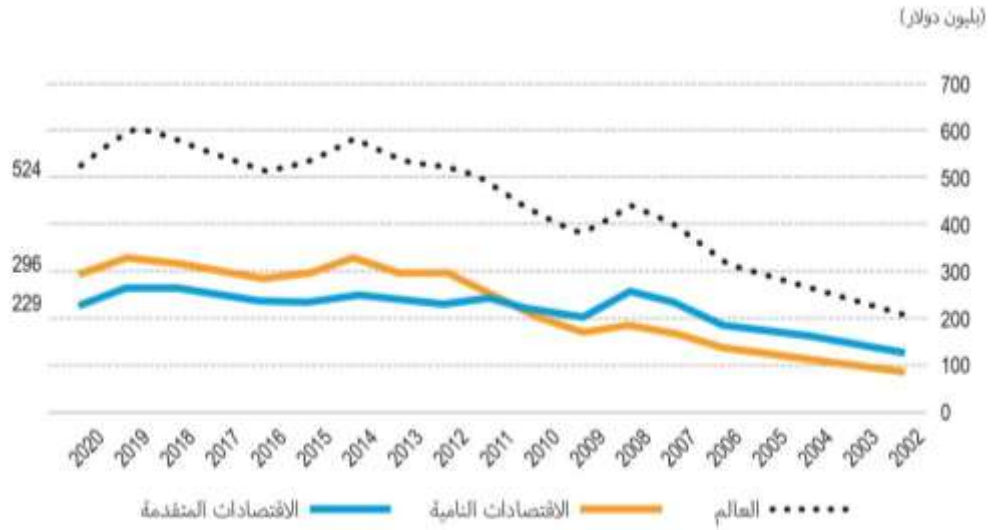

شكل (٢) الصادرات العالمية لجميع السلع الإبداعية للاقتصادات النامية والمتقدمة بين عامي (٢٠٠٢ الى ٢٠٢٠) (UNCTAD, 2021)

والبلدان النامية، حيث تعد من بين القطاعات الأسرع نموا في جميع أنحاء العالم، لما لها من تأثير على توليد الدخل وخلق فرص العمل، وقدرتها على صياغة مستقبل أفضل للدول في جميع انحاء العالم (زيدان، ٢٠٢٢، ٨)، وخاصة الدول النامية.

أهمية الاقتصاد الإبداعي:

انتشر مصطلح الاقتصاد الإبداعي خلال السنوات القليلة الماضية بشكل كبير وعلى نطاق واسع، على اعتبار انه يختلف عن قطاعات التنمية التقليدية التي سادت العالم في القرن الماضي فاللاقتصاد الإبداعي أهمية كبيرة تتمثل في:

- اعتماده على تنويع مصادر الدخل.
- يوفر الوظائف وفرص العمل.
- تحقيق الإستدامه، فمصدره عقول المفكرين، وخيال الموهوبين.
- تعزيز النمو الاقتصادي المستدام.
- يعتبر أسرع القطاعات نمواً في الاقتصاد العالمي، وأكثرها نشاطاً.
- فتح آفاق التصدير لإمكاناته الإنتاجية الهائلة.

من ذلك اصبح الاقتصاد الابداعي من أهم قطاعات المستقبل الواعدة كما حظي بإهتمام ألعديد من دول العالم وخاصة التي تتمتع بإرث تاريخي وثقافي، حيث يُشكل مصدرا خصبا من الإبداع والفكر المتجدد لتحقيق الربحية وتعزيز الاقتصاد الحديث، بالاعتماد على رأس المال البشري، فالاقتصاد الإبداعي يأتي في مقدمة الحلول التي من المفترَض أن يلجأ إليها العالم لمواجهة التحديات والصعوبات.

الاقتصاد الإبداعي والتكنولوجيا:

في ظل هذا التطور السريع والنمو المتواصل للتكنولوجيا والأتمتة والذكاء الاصطناعي والروبوتات، اصبح لذلك تأثيرا قويا على الوظائف التقليدية، وطبيعة ونوعية العمل، وبات من الضروري تعديل التوجهات الفكرية والمعرفية للتخصصات المستقبلية والتحول نحو الإبداعية منها والتي تتطلب الاعتماد على المعرفة كمُدخل رئيسي، ومهارات ومؤهلات مناسبة، فيجب الإعداد لها، والعمل على تنمية مواردها البشرية، لتيسير خلق فرص مناسبة داخل الاقتصاد الإبداعي وتعزيز سوق العمل، وتحقيق مستويات افضل من العمالة، المؤهلة، كما تعد تكنولوجيا المعلومات والاتصالات من اهم الأدوات التمكينية للابتكار، والتي تساعد فى تحقيق التنمية الشاملة، فبفضل الابتكارات والتكنولوجيا والتقنيات المعرفية الجديدة، أصبحت فرصة التسوّق الإلكتروني للمنتجات من أي مكان متاحة للجميع في كل أنحاء العالم، كذلك سيلعب الذكاء الاصطناعي دوراً حاسماً في تشكيل الاقتصاد الإبداعي ما يعود بالفائدة على الصناعات الإبداعية المرتبطة ويساعد في نموها وانتشارها.

ريادة الأعمال في الفنون:

تعني أن يكون للفنون دور هام وأساسي في تحقيق التنمية المستدامة وزيادة الدخل القومي من خلال تبني الأفكار الجديدة وإعمال الإبداع في مجالات الاقتصاد المختلفة للوصول لمنتج مبتكر سواء في الفكرة او التنفيذ ويتحقق ذلك من خلال:

١- هيكل إداري وتنظيمي يتميز بالإبداع.

٢- دراسة متطلبات السوق لتحديد الاحتياجات الإنتاجية.

٣- توفير المواد الأولية بأسعار تنافسية.

٤- مدخلات إنتاج بسيطة من حيث الفكرة والتكلفة لمنتج مبتكر وغير تقليدي.

٥- عمالة مدربة وموهوبة.

٦- طرق جديدة لإنتاج كمي مع جودة عالية.

٧- تسويق يتواكب وطبيعة تطور تكنولوجيا التواصل والاتصال.

٨- تفعيل دور التكنولوجيا المعاصرة في كل المراحل.

نمو الاقتصاد الإبداعي والقطاعات الثقافية:

ركزت الكثير من الأبحاث على إمكانات الاقتصاد الثقافي والإبداعي ليصبح المحرك الجديد للاقتصاد العالمي بعد التباطؤ الاقتصادي الذي أعقب أزمة عام ٢٠٠٨ (prat, 2009) حيث حظي الاقتصاد الإبداعي والثقافي باهتمام كبير من الباحثين فقد اعتبروه من محركات النمو الاقتصادي لقدرته الكبيرة على خلق القيمة ولتأثيره المباشر على الابتكار، حيث نمو الدخل ووظائف جديدة وعائدات تصدير (Streimikiene, 2020) وكان الاهتمام بوضع الاقتصاد الإبداعي كمحرك للنمو موضع تقدير المنظمات فوق الوطنية، مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، كونه أداة مهمة لسياسات الابتكار الإقليمية والحضرية، وكذلك للنمو الاقتصادي والتنمية المستدامة.

وقد أشارت الدراسات والبحوث إلى وجود علاقة قوية بين وجود الصناعات الإبداعية والتنمية الإقليمية، حيث تعتبر الصناعات الإبداعية والثقافية من المساهمين المهمين والأساسيين في اقتصادات أغنى المناطق في أوروبا، تشير البيانات المستمدة من عدة بلدان إلى أن هذا القطاع كان ينمو في كثير من الحالات بشكل أسرع من القطاعات التقليدية مثل التصنيع وغيره من الاقتصادات التقليدية، وتشير الأرقام الإحصائية إلى أن حصة الاقتصاد

الإبداعي في الناتج المحلي الإجمالي لمعظم البلدان المتقدمة تتزايد باطراد وبشكل مستمر كونه مرن ومتجدد.

وعند النظر في القيمة الواعدة لهذا الاقتصاد في الدول العربية، فإن الفرص قد تكون غير محدودة، مع وجود الإبداع وكثرة الشباب وامتلاك مخزون مئات السنين من الإبداع الفكري والثقافي، وكل ما ينقص المنطقة هو تمكين هذا الاقتصاد من خلال حماية الملكية الفكرية وخلق الأدوات التجارية التي تمكن المبدعين من تسويق إبداعاتهم الثقافية، وقد استفادت دول عدة من هذا الاقتصاد دون امتلاكها بُعدا ثقافيا تاريخيا يماثل المنطقة العربية، بل بمجرد تمكين المثقفين واستثمار الأدوات الاقتصادية في تسويق إبداعات لا تقارن مع عمق إبداعات المنطقة العربية التي قد تشكل ثروة مستدامة لها، فالصناعات الثقافية أساسها النشاط الإبداعي القائم على تحويل الموروثات الثقافية الى منتجات معاصرة مع الحفاظ على الهوية، في إطار منظومة عمل وتدريب وتسويق متكاملة بهدف تحقيق الربح، وينعكس بالإيجاب على الاقتصاد والدخل القومي، فالغرض الرئيسي للاقتصاد الابداعي هو إنتاج أو إعادة إنتاج وترويج ونشر وتسويق السلع والخدمات والأنشطة التي لها محتوى ثقافي أو فني أو تراثي كما تنص اليونسكو بمعنى آخر تحويل الأفكار إلى سلع وخدمات ثقافية، والتي من المتوقع أن تكون بمثابة محرك جديد للنمو الاقتصادي والتحول الاجتماعي.

اقتصاد المعرفة:

يرتبط اقتصاد المعرفة بالاقتصاد الابداعي بشكل كبير والذي يعرف على انه ذلك الاقتصاد الذي يستخدم المعرفة كمدخلات لمخرجات إنتاج مبتكرة وذات صبغة ابداعية، ويوظفها بهدف تحسين جودة الحياة وتطويرها، متماشيا مع متطلبات العصر التكنولوجية الحديثة والانفتاح المعرفي وتقنية المعلومات والاتصالات، معتمدا على رأس المال البشري في مختلف المجالات التنموية، يهدف اقتصاد المعرفة إلى المحافظة على الناتج الفكري للشخص وتسويقه والاستفادة منه، فهو يسهم في تنمية الإبداع المعرفي، ويسهم في تنمية الاقتصاد وبدوره يسهم في تقدم المجتمع، فهو يمثل دعامة حقيقية لكافة عوامل الإنتاج في جميع دول العالم التي تسعى للنهوض واثبات تفوقها (احمد، ٢٠١٧) لذلك فإن اقتصاد المعرفة يساعد على خلق نوع جديد من التعليم، تكون مخرجاته قادرة على التعامل مع معطيات العصر، الذي من سماته التقدم التقني الهائل في جميع المجالات (Rony and Ninan, 2015).

مهارات اقتصاد المعرفة:

- إدارة الوقت والقدرة على العمل في فريق وتحت ضغط.
- التمكن من التكنولوجيا وتطبيقاتها.
- القدرة على الحل الابداعي للمشكلات.
- توظيف المعرفة بشكل مبتكر ومعاصر.
- التفكير الابداعي والقدرة على اتخاذ القرار.

أهمية اقتصاد المعرفة:

للاقتصاد المعرفي أهمية كبيرة جدا فهو يعتمد في الأساس على رأس المال البشري وبالتالي فهو يدخل في جميع مجالات الحياة المختلفة ويمكن تلخيص هذه الأهمية في النقاط التالية:

- الاستثمار في العقول ورأس المال البشري.
- اقتصاد مرن وغير تقليدي ومتنامي بشكل مستمر.
- يسعى لتنمية التفكير الناقد والابداعي والقدرات العقلية.
- يعتمد على المعرفة والخبرة المعرفية والمهارات الحياتية.
- توفير فرص عمل مناسبة ومتنوعة.
- يسهم في تنمية الدخل القومي والإنتاج المحلي.

خصائص اقتصاد المعرفة:

- قوامه المعرفة والخدمات المعرفية كقيمة مضافة ومتنوعة.
- يعتمد على التكنولوجيا والتحول الرقمي والتوافق التقني المستمر.
- متجدد ومستمر ومرن ولا يؤطر بحدود جغرافية.
- متعدد المجالات ويعتمد على رأس المال البشري كقيمة استثمارية.
- مصادره معرفة ونواتجه معرفة وخدمات معرفية جديدة تتميز بالابتكار والإبداع والأصالة.
- قابل للاندماج والتوافق والتكامل مع الاقتصادات الاخرى.

المبحث الثالث:

تجارب بعض الدول المتقدمة في الاقتصاد الابداعي:

خلال العقود الماضية اصبح قطاع الصناعات الإبداعية يتمتع بمشاركة ومساهمة كبيرة جداً في الأبعاد الاقتصادية للدول، وبحسب البنك الدولي، بلغ التأثير الاقتصادي للقطاعات في الناتج المحلي الإجمالي العالمي حوالي 7% في عام 2003، وهو يتزايد بمعدل سنوي 10%،

ارتفعت التجارة الدولية في السلع والخدمات الإبداعية إلى 445.2 مليار دولار أمريكي في عام 2005 من 234.8 مليار دولار أمريكي في عام 1996، وفقًا للأونكتاد، وفي الأعوام التي سبقت عام 2008، نمت التجارة في السلع والخدمات من الصناعات الإبداعية بمعدل 14 في المائة سنوياً في المتوسط، وكان نمو بعض القطاعات الفرعية للصناعات الإبداعية كبيرا على سبيل المثال، تضاعفت الصادرات العالمية من الفنون البصرية في غضون ست سنوات، لتصل إلى 29.7 مليار دولار في عام 2008، وكان نفس التطور واضحا في صادرات الخدمات السمعية والبصرية، التي بلغ مجموعها 13.7 مليار دولار، في عام 2002 و26.4 مليار دولار في عام 2008 (اليونسكو) وفيما يلي عرض لبعض الدول المتقدمة في الاقتصاد الابداعي والتي أولته أهمية كبيرة.

تجربة بريطانيا في الاقتصاد الابداعي:

تعد المملكة المتحدة واحدة من أكثر الدول تقدمًا في الدراسات البحثية المتعلقة بالاقتصاديات الإبداعية، لقد طوروا نظامًا يسمح لهم بقياس تأثير الأنشطة الإبداعية في مجتمعهم، وتأثيرها على التجارة، وخلق فرص العمل، والاندماج الاجتماعي، من بين مؤشرات أخرى، وقد وضعت الحكومات المحلية بالتعاون مع المبدعين ومجلس الصناعات (CIC) خطة خمسية من شأنها تعزيز الأنشطة الاقتصادية القائمة على الإبداع، ويدعمون دراساتهم بالمعلومات الإحصائية المقدمة من NESTA.

وفقًا لـ NESTA، يمكن للاقتصاد الإبداعي والفنون أن يساهموا بشكل كبير في الرفاه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمجتمع، ومع ذلك، فإن هذه الأنشطة لا تحظى بالتقدير الكافي ولم يتم الاعتراف باحتياجاتها وإمكاناتها من قبل صانعي السياسات والمدافعين عن الابتكار، منذ عام 2009، كان هدف مؤسسة نيستا هو تعزيز وتقوية قيمة "الاقتصاديات الإبداعية"، بين عامي 2017 و2020، عملوا على ثلاث استراتيجيات مهمة لتحقيق الهدف:

1- تعزيز الصناعات الإبداعية باعتبارها جوهر سياسات الحكومة المحلية والوطنية.

2- مساعدة المنظمات الثقافية والفنية على الازدهار وتحقيق إمكاناتها.

3- تطوير مركز أبحاث عالمي المستوى.

Industry	2007	2014
All creative industries-business	187,848	258,801
All creative industries-turnover (Euros)	85,534,178,760.00	113,802,925,240.00
All creative industries-employment	954,289	1,185,332
All creative industries-turn-pw (Euros)	89,630.80	96,009.20
All creative industries-work-pb	5.08	4.58

جدول (2) تطور الصناعات الإبداعية في المملكة المتحدة ٢٠٠٧ لـ ٢٠١٤

خلال العقد الماضي، عززت المؤسسة القيمة العالية لـ "الاقتصاد الإبداعي" باقتراح تصميم السياسات العامة، ودعم المنظمات الثقافية والفنية من خلال تطبيق التقنيات الرقمية ومصادر التمويل الجديدة، وقد أظهرت أبحاثهم أن الصناعات الإبداعية ضرورية للحصول على المزايا التنافسية، ولتطوير دراساتهم، حصلوا على الدعم من مركز سياسات وأدلة الصناعات الإبداعية (PEC) تم إنشاء هذا المركز من قبل مجلس أبحاث الآداب والعلوم الإنسانية، تم دمجها من قبل عشر جامعات من المملكة المتحدة ولديها أفضل العلماء والمتخصصين في هذا الموضوع، ومن عام 2012 إلى عام 2015، استثمر صندوق البحث والتطوير الرقمي للفنون سبعة ملايين جنيه استرليني في 53 منظمة فنية، حتى يتمكنوا من استخدام التكنولوجيا الرقمية في نماذج أعمال جديدة، بشكل عام، عززت المملكة المتحدة السياسات العامة ونفذت خططًا لتعزيز وتشجيع تنمية الصناعات الإبداعية، وهو ما يظهر في إنشاء مؤسسات مثل NESTA، وCIC، وPEC، وقد نما النشاط الاقتصادي وديناميكية هذه الصناعات، وهو ما انعكس في ارتفاع عدد المشاريع الجديدة (Lopez-Leyva, S., & Guzmán-Solano, G. 2021, 45-46).

تجربة كوريا الجنوبية في الاقتصاد الابداعي:

في عام 2013، أنشأت كوريا الجنوبية برنامجًا لدعم الصناعات الإبداعية والثقافية، الموجهة بشكل خاص إلى السوق الدولية، تم تنسيق البرنامج من قبل وزارة العلوم وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتخطيط المستقبلي (MSIP), (Lopez-Leyva, S, and Guzmán-Solano, G. 2021,1) كما أعلنت رئيسة كوريا الجنوبية، السيدة بارك جيون هايPark Geun-hye ، عن رؤيتها لخلق "معجزة ثانية على نهر الهان" من خلال سياسة جديدة تركز على تطوير الاقتصاد الإبداعي (Cornell, 2014، 3) ووضعت الدولة استراتيجية من خلال خطة اقتصادية مؤسسية للانتقال نحو هذا النوع الجديد من الاقتصاد، بما في ذلك الوكلاء والمنظمات الاقتصادية المهمة، مثل وكالة البورصة، ومؤسسات الشركات، ومؤسسات الأعمال الصغيرة والمتوسطة، والوزارات الحكومية، وغيرها.

ويوضح الجدول التالي (٣) بيانات الأداء التجاري للصناعات الإبداعية الموجودة في كوريا الجنوبية، تم الحصول على هذه المعلومات من مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (الأونكتاد) من عام 2009 إلى عام 2014 حيث تظهر خمس من سبع صناعات متوسط نمو سنوي إيجابي في صادراتها، وهي الحرف الفنية بنسبة 41.6% التصميم 03.13% الفنون المسرحية 53.3% النشر 93.5% والفنون البصرية 30.2% والصناعتان اللتان أظهرتا

انخفاضًا هما: الوسائل السمعية والبصرية بنسبة –86.12% ووسائل الإعلام الجديدة بنسبة –42.1% وخلال الفترة المذكورة، بلغ متوسط النمو السنوي للصادرات 36.4% بحلول عام 2014 كانت الأنشطة الأفضل هي التصميم والحرف الفنية والوسائط الجديدة، وفيما يتعلق بالواردات، تظهر ثلاث من الصناعات السبع نموا سنويا إيجابيا الحرف الفنية، 78.6% التصميم 27.16% الفنون المسرحية 71.7% الأربعة الأخرى تظهر نموا سلبيا الوسائل السمعية والبصرية –71.21% وسائل الإعلام الجديدة –06.5% النشر –33.2% والفنون البصرية –22.0% وبلغ متوسط النمو السنوي للواردات خلال هذه الفترة 66.5% وبحلول عام 2014 كانت الصناعة التي استوردت المزيد هي التصميم، يليه الوسائط الجديدة والفنون البصرية، تتمتع الصناعات الإبداعية في كوريا الجنوبية بتجارة دولية ديناميكية.

وفي عام 2009، كانت هونغ كونغ شريكها التجاري الرئيسي، تليها الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن في عام 2014، تم وضع الصين كشريك تجاري أجنبي رئيسي، في حين ظلت الولايات المتحدة في المركز الثاني، تعكس المعلومات الواردة أعلاه أهمية التجارة الدولية لتنمية الاقتصاد الإبداعي في كوريا الجنوبية، وفي هذا الصدد، تم تصميم الصناعات الأكثر ديناميكية بحلول عام 2014، حيث شكلت 35% من إجمالي الصادرات وتمثل 74% من إجمالي الصناعات الإبداعية، وشكلت الحرف الفنية 31% من إجمالي الصادرات و5.3% فقط من إجمالي الواردات، علاوة على ذلك، تتمتع هذه الدولة بشبكة مهمة من المؤسسات التي تعزز تنمية الصناعات الثقافية والإبداعية (Lopez-Leyva, S., & Guzmán-Solano, G. 2021, 49-50).

Year	2009		2010		2011		2012		2013		2014	
	Exp.	Imp.	Exp.	Imp.	Exp.	Imp.	Exp.	Imp.	Exp.	Imp.	Exp.	Imp.
Art Crafts	959865	112164	1084252	116478	1247465	129.42	1253936	123668	1310018	132296	1297795	154585
Audio visuals	170.403	644224	189816	690.24	183345	535655	44578	122.23	47.454	120073	46016	102817
Design	809594	1542255	926072	2001696	1066277	2453228	1361786	2556045	1547288	2888223	1458851	3234781
New media	808875	641348	1066996	1082895	1184912	1141772	617621	525589	522713	363095	591737	309889
Performing arts	44578	80528	53925	94189	54644	117916	61115	120792	51049	115759	51049	113602
Publishing	356624	212105	501143	2157	48173	216419	458722	194849	478135	188378	447218	187659
Visual arts	277534	250931	184864	282567	170.403	324269	214262	25165	258121	248774	274658	236551
Total	3427.473	3483.555	4006.268	4482.965	4388.776	4918.679	401202	3966.723	4214.778	4056.598	4167.324	4339.884

جدول (3) التجارة الخارجية للسلع الإبداعية حسب الفئة، كوريا الجنوبية، ٢٠٠٩–٢٠١٤ (بملايين اليورو) (تفصيل خاص ببيانات من الأونكتاد (2017)

تجربة الصين في الاقتصاد الابداعي:

تشهد الصناعات الثقافية في الصين حاليا فترة من التحول السريع، ففي عام 2006 حققت الصناعات الثقافية 512 مليار يوان (34 مليار جنيه استرليني) من القيمة المضافة ونمت بنسبة 17% عن عام 2005 (TUO, Z. 2008) على المستوى الدولي، بلغت صادرات الصين من المنتجات الثقافية الأساسية 6.9 مليار دولار أمريكي (8.4 مليار جنيه استرليني) في عام 2006 (HU, J, 2008) وفي العام نفسه، زاد ميزان المدفوعات الصيني من صادرات الخدمات الثقافية بنسبة 20% وبلغ 7.2 مليار دولار (4.1 مليار جنيه استرليني) وعلى الرغم من أن حصة الصناعات الثقافية في الناتج المحلي الإجمالي للصين لا تزال صغيرة (5.2%) مقارنة بالدول المتقدمة مثل بريطانيا (10%) إلا أن نمو الصناعات الثقافية كان كبيرًا في السنوات القليلة الماضية، يُنظر إليها بشكل متزايد على أنها صناعات نمو جديدة تتطلب دعمًا حكوميًا نشطًا.

وقد أصدرت كل من وزارة الثقافة والحكومة على مختلف المستويات أكثر من 25 لائحة وتوجيهات مجزأة لتشجيع الصناعات الثقافية وتطوير مجموعات محددة مثل الرسوم المتحركة منذ عام 2005 من عام 2001 إلى عام 2006 تضاعف الإنفاق المالي للدولة والاستثمار في البنية التحتية في الصناعات الثقافية، ونما في المتوسط بنسبة 17% و16% على التوالي، اتخذت الصين تطوير صناعة الوسائط المتعددة الإبداعية الرقمية كصناعة استراتيجية ناشئة، وحققت نتائج ملحوظة، وفي هذا السياق، تولي الدول المتقدمة أهمية كبيرة لتطوير صناعة الوسائط المتعددة الإبداعية الرقمية باعتبارها محتوى مهمًا لاستباق التنمية المستقبلية وتعزيز مزايا الابتكار التكنولوجي وتوسيع القوة الناعمة الثقافية والنفوذ وتطبيق التقنيات المتطورة مثل الذكاء الاصطناعي، والبيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، والتفاعل الحسي الرقمي، والواقع الافتراضي، وما إلى ذلك (ShengXuan Zhang, and others, 2023).

تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في الاقتصاد الابداعي:

في الولايات المتحدة توفر تقارير الأعمال والتوظيف في الفنون منهجًا قائمًا على البحث لفهم نطاق الفنون وأهميتها الاقتصادية، فتتكون الصناعات الإبداعية من شركات الفنون التي تتراوح من المنظمات غير الربحية مثل المتاحف والمسارح إلى الشركات الربحية مثل شركات الصور المتحركة والتصميم وشركات الهندسة المعمارية، فتعمل شركات الفنون

والأشخاص المبدعون الذين توظفهم على تحفيز الابتكار، وتعزيز القدرة التنافسية لأميركا في السوق العالمية، وتلعب دوراً مهماً في بناء الحيوية الاقتصادية واستدامتها، في الاقتصاد العالمي، تعتبر الصناعات الإبداعية بمثابة أرباب عمل محليين دائمين ومستمرين.

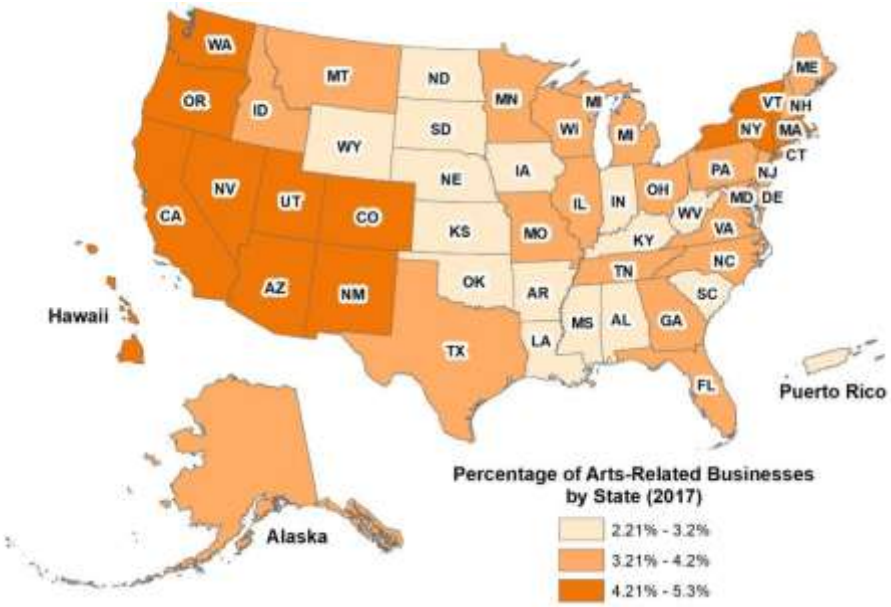

شكل (٣) النسبة المئوية للشركات المتعلقة بالفنون في كل ولاية من الولايات المتحدة الأمريكية

توضح الخريطة أعلاه النسبة المئوية للشركات المتعلقة بالفنون في كل ولاية من الولايات المتحدة، على الصعيد الوطني، تشارك 656.673 شركة في إنشاء الفنون أو توزيعها، وتوظف 48.3 مليون شخص، ويمثل هذا 01.4 بالمائة من جميع الشركات الأمريكية و04.2 بالمائة من جميع الموظفين الأمريكيين، مما يدل إحصائيًا على أن الفنون تمثل حضورًا تجاريًا هائلاً وموزعة على نطاق واسع، نتج عن التوظيف في الفنون والثقافة أكثر من ٤٠٠ مليار دولار في الأجور لأكثر من٥.١ مليون أمريكي في عام ٢٠١٧ (The Creative Industries in the United States, 2017).

في الولايات المتحدة، تعتمد الصناعات الإبداعية على قوتين دافعتين:

الأولى: التواصل الثقافي، الذي يقوم على النمط الاقتصادي المتطور.

والثانية: الابتكار في المجال التكنولوجي.

وعلى الرغم من أن الحكومة الأمريكية لم تصدر أي ملف سياسي رسمي لتطوير الصناعات الإبداعية، إلا أن الصناعات الإبداعية أصبحت أكبر الصناعات وأكثرها ديناميكية في الولايات المتحدة، وتدر أرباحًا اقتصادية كبيرة.

تجربة اليابان في الاقتصاد الابداعي:

بعد أن لحقت اليابان بالدول المتقدمة الأخرى اقتصاديا، اضطرت الصناعات إلى إنتاج الابتكارات بنفسها، بدلا من الاعتماد على التكنولوجيا المتقدمة القادمة من الخارج، تم انتقاد النظام التعليمي السابق، الذي أنتج قوة عاملة مدربة جيدًا للمجتمع والصناعة اليابانية، باعتباره موحدًا للغاية (Central Council for Education, 1971) وتمت مناقشة أهمية رعاية الإبداع من أجل الابتكار من خلال التعليم الرسمي وغير الرسمي، من أجل تسريع الابتكار العلمي، ومنذ ذلك الحين، تم إيلاء المزيد من الاهتمام لإنشاء رأس مال بشري يتمتع بشخصية متنوعة وموهبة للابتكار، في حين أن قياس الإبداع يمثل تحديًا، فقد تم استخدام عدد براءات الاختراع، والفائزين بجائزة نوبل، والأوراق البحثية المنشورة في المجلات الدولية كمقاييس، (Kiyoshi Takeuchi،Emiko Kakiuchi, 2014, 2) وفقًا لتعداد المؤسسات والشركات لعام 2006، ضمت الصناعات الإبداعية في اليابان 250 ألف مؤسسة و19.2 مليون موظف، وهو ما يمثل 4.4% و0.4% على التوالي من جميع الصناعات، وتحظى الحرف اليدوية والفنون والتحف والثقافة التقليدية بأكبر حجم، إذ تضم 8.24% من الصناعات الإبداعية في اليابان، ويُعزى ذلك إلى انتشار دروس الثقافة التقليدية ومن عام 2001 إلى عام 2004 تقلصت الصناعات الإبداعية بنسبة −2.8% في المؤسسات و−0.4% في التوظيف، ومع ذلك، في الفترة من 2004 إلى 2006 انتعش المؤشران ونما بنسبة 3.1% و0.7% على التوالي، وفي الفترة من عام 2001 إلى عام 2006 تقلصت الصناعات الإبداعية بقدر جميع الصناعات من حيث عدد المؤسسات، ولكن معدل التوظيف ارتفع فعلياً بنسبة 7.2% مقارنة بانخفاض قدره −3.1% في جميع الصناعات (Mitsuhiro Yoshimoto, 2009, 3).

تجربة ألمانيا في الاقتصاد الابداعي:

تطورت الصناعات الإبداعية في ألمانيا بشكل واضح منذ عام 2000، وفي حين زاد عدد الشركات من حوالي 186000 في عام 2000 (2007 mann-Fesel and Sönder) إلى حوالي 240000 في عام 2010 (Arndt et al. 2012) فقد ارتفع حجم المبيعات من حوالي 127 مليار يورو في عام 2000 (2007 Fesel and Söndermann) إلى حوالي

137 مليار يورو في عام 2010 (Arndt et al. 2012) ففي اتفاقية اليونسكو بشأن التنوع الثقافي، التي صدقت عليها ألمانيا في فبراير/شباط ٢٠٠٧ وبعد الرئاسة الألمانية للاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٧ وضعت الحكومة الفيدرالية الألمانية قضية الثقافة والصناعات الإبداعية على جدول أعمال الاجتماع غير الرسمي لوزراء الثقافة الأوروبيين في برلين (Bernd Fesel, Michael Söndermann, 2007).

في عام 2011 تجاوز عدد القوى العاملة 000.984 باستثناء حوالي 000.710 وظيفة غير مهمة أو هامشية (Söndermann 2012) حققت الصناعات الإبداعية في ألمانيا قيمة مضافة إجمالية تبلغ حوالي 63 مليار يورو في عام 2011 (Söndermann 2012) بدءًا من 58 مليار يورو في عام 2004 (ermann-Fesel and Sönd 2007) ويمثل هذا حوالي 4.2% من الناتج المحلي الإجمالي الألماني (Söndermann 2012) حتى بالمقارنة مع الفروع الأخرى، فإن مساهمة الصناعات الإبداعية في ألمانيا كبيرة، حيث حققت الصناعات الإبداعية في ألمانيا قيمة مضافة إجمالية قدرها ٥٨ مليار يورو في عام ٢٠٠٤ وهذا يعادل حصة قدرها ٢.٦% من الناتج المحلي الإجمالي، وفي عام ٢٠٠٤، ارتفعت المبيعات بنسبة ٤.٤% مقارنة بالعام السابق، وهذا أعلى بثلاثة أضعاف من معدل النمو الإجمالي لجميع القطاعات الاقتصادية في ألمانيا كما جاء في المؤتمر السنوي للصناعات الثقافية في أكتوبر ٢٠٠٦ (Bernd Fesel, Michael Söndermann, 2007).

تجربة أسبانيا في الاقتصاد الابداعي:

وفقًا لوزارة الثقافة، تبلغ مساهمة صناعات الملكية الفكرية في الناتج المحلي الإجمالي الإسباني حوالي 3.8% (تساهم الصناعات الثقافية، باستثناء التراث، بنسبة 2.9% في الناتج المحلي الإجمالي) بمتوسط معدل نمو خلال الفترة من 2000 إلى 2005 قدره 5.1% لا توجد سياسة للصناعات الإبداعية على هذا النحو على المستوى القطري، هناك العديد من سياسات الدعم التي تركز على الجزء التقليدي من الصناعات الإبداعية (الصناعات الثقافية) وخطة حديثة لتعزيز الصناعات الثقافية (2008) ومن ناحية أخرى، تقدم خطة تعزيز الصناعات الثقافية حوافز للتصميم والأزياء والهندسة المعمارية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والمحتويات الثقافية الرقمية ويدعم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ويعزز تدويل الصناعات الثقافية، ويضيف أموالاً وأدوات مالية جديدة، وقد نشطت بعض الحكومات والمدن الإقليمية الأسبانية في تصميم سياسات الصناعات الإبداعية، أنشأت كاتالونيا المعهد الكاتالوني

للصناعات الإبداعية (قانون 20/2000) قدمت بلاد الباسك الخطة الثانية لثقافة الباسك 2009-2012 وإنشاء معهد الباسك للفنون والصناعات الثقافية، أنشأت الأندلس المديرية العامة للصناعات الثقافية والفنون المسرحية، أنشأت غاليسيا الوكالة الجاليكية للصناعات الثقافية، قامت أستورياس بتطوير "الكتاب الأبيض حول الصناعات الثقافية" فيما يتعلق بالمدن، كانت برشلونة واحدة من أكثر المدن نشاطًا من خلال تطوير خطة لقطاع الثقافة (2004) واستخدام الوكالة العامة "Barcelona Activa" لتعزيز الصناعات الإبداعية (Rafael Boix Domenech & others, 2011, 7).

تجربة كولمبيا في الاقتصاد الابداعي:

حيث تم تصميم وتنفيذ نهج شامل لسياسة الاقتصاد البرتقالي من خلال جهد بذلته الحكومة بأكملها، شملت خطة التنمية الوطنية في كولومبيا 2018-2022 الاقتصاد الابداعي ضمن أهداف التنمية الأوسع، وتتمحور السياسة حول سبع ركائز هى المعلومات والمعرفة لاتخاذ قرارات أفضل؛ المؤسسات – التعزيز والتنسيق المؤسسي، والتمويل والحوافز؛ البنية التحتية – البنية التحتية (الإقليمية) لنشر العمليات الإبداعية؛ الصناعة – الشركات الناشئة والشركات المستدامة؛ التكامل – الشبكات وتطوير السوق؛ الشمول – معالجة عدم المساواة من خلال بناء القدرات؛ والإلهام – تنمية الجمهور والملكية الفكرية والابتكار، حيث تعترف سياسة الاقتصاد البرتقالي بكلومبيا، التي تم تقديمها في عام 2020 بالثقافة والإبداع ليس فقط لقيمتهما الجوهرية، ولكن أيضًا لمساهمتهما في خلق فرص العمل وتوليد الدخل والثروة وكأداة لتعزيز التنمية المحلية والتماسك الاجتماعي والرفاهية، فقد أنفقت الصناعات الثقافية في كولومبيا أكثر من ٩٤٠ مليون دولار أمريكي على ١٣٠ ألف من رواد الأعمال في الاقتصاد الابداعي للسنوات الثلاث الماضية، فهي تعتمد على أن أساس الاقتصاد الإبداعي هو المعرفة والموهبة، وفي كولومبيا، يساهم الاقتصاد البرتقالي بنسبة ٣.٢% من الناتج المحلي الإجمالي ويولد ما يقرب من ٦٠٠ ألف فرصة عمل، وفقاً للأرقام الصادرة عن الإدارة الوطنية للإحصاء (DANE).

مما سبق يتضح اهتمام حكومات مختلف البلدان والمنظمات الدولية والتي أنشأت أنواعًا مختلفة من آليات الدعم لتشجيع نمو هذا القطاع من الاقتصاد المعاصر، بتطوير برامج تعليمية متنوعة في العديد من البلدان، كما أنشأت الجامعات مراكز وأقسامًا حول الصناعات الإبداعية، معظمها يتضمن دورات حول مواضيع إبداعية، مكملة لها ببرامج ريادة الأعمال

والإدارية، بهدف تخريج خبراء في هذا القطاع، كما توجد بعض مراكز أبحاث الصناعات الإبداعية لتحليل مشاركة الإبداع في الشركات، كما أن هناك منظمات دولية تنشئ آليات داعمة كإجابة على انشغالها بتطور الصناعات الإبداعية في مختلف البلدان، على سبيل المثال، تم إنشاء مؤسسة البلدان الأمريكية للثقافة والتنمية (ICDF) كمبادرة من بنك التنمية للبلدان الأمريكية (IDB) لتعزيز التنمية الثقافية في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي، من خلال برامج ومشاريع مختلفة، هدف المؤسسة هو مساعدة المنظمات الثقافية على أن تصبح أكثر قدرة على المنافسة واستدامة للمساعدة في الحد من الفقر، وتحسين نوعية الحياة، وزيادة المساواة الاجتماعية في المنطقة. تعد اليونسكو مثالاً آخر لمنظمة مهتمة بالمساهمة في تطوير القطاعات الإبداعية (Rodrigo Varela, Juan David Soler, 2017, 9).

واقع الاقتصاد الإبداعي في الدول العربية:

الاستعانة بالاقتصاد الإبداعي في المنطقة العربية الآن اصبح ضرورة ملحة لتسريع معدلات النمو، والقفز إلى مستقبل أفضل، لأنه أحد أسرع قطاعات الاقتصاد العالمي نمواً، وفقاً لتقرير أصدره «مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية» (الأونكتاد) في ٢٠١٨، فمنطقتنا العربية تملك موروثاً هائلاً من الثقافة والإبداع والفنون، وهي أرض خصبة لبناء منظومة من «الاقتصاد الإبداعي» فالشرق الأوسط وأفريقيا تُعتبر سوقاً صاعدة للقطاعات الثقافية والإبداعية، وفقاً للاتحاد الدولي لجمعيات المؤلفين والملحنين (CISAC) حيث بلغت إيرادات تلك القطاعات في ٢٠١٨، نحو ٥٨ مليون دولار، ويعمل فيها ٢.٤ مليون موظف، وهو رقم ضخم للغاية.

كما أن البنك الدولي أشار إلى أن الصناعات الإبداعية في الشرق الأوسط تنمو بأكثر من ١٠ في المائة سنوياً، وأن بعض الدول العربية تستثمر في المشروعات الثقافية العملاقة، بهدف تنويع مصادر إيراداتها المستقبلية، والاستفادة من تأثيراتها الإيجابية الأخرى، كذلك صناعة الأزياء في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نمت بمعدل سنوي بلغ ٦ في المائة، ووصل إجمالي حجم الصناعة إلى ٥٥ مليار دولار في عام ٢٠١٩، فضلاً عن محفزات أخرى كان لها أثر كبير في نمو هذه الصناعة، مثل الإجراءات التي اتخذتها بعض الدول العربية لرفع معدلات النمو السياحي لديها، وتطور أذواق المستهلكين في كل دول المنطقة تقريباً.

وتحتاج الدول العربية الى المزيد من الدعم لهذا النوع من الاقتصاد وخاصة دعم الحكومات وإيمانها الصادق بالإبداع وأهميته، من خلال تدريب المواهب في مرحلة مبكرة،

وتحفيز الابتكار، ومحو الأمية الرقمية، وتأسيس بنية تحتية مادية وافتراضية، وكذلك نشر المعلومات حول أفضل الممارسات ونماذج الأعمال والفرص للمبدعين، وأيضاً تعزيز الإدماج والتكامل وإبراز إبداعات العرب للعالم، فبلا دعم حقيقي من الحكومات وإيمان منها بالاقتصاد الإبداعي لن يتحقق شيء، وهناك عدد كبير من الدول بالفعل آمنت بالفكرة، وبدأت أو سعت في تطبيقها عبر أنماط وأشكال مختلفة، فالدعم الكامل للاقتصاد الإبداعي من الحكومات ستكون نتيجته، ولا شك، عهداً من الازدهار والتنمية (رشيد ٢٠٢١ الشرق الأوسط).

الخاتمة:

من خلال عرض ما سبق تتضح أهمية ودور الفنون البصرية في عمليات التنمية الحديثة والمستدامة، من خلال تفعيل دور الاقتصاد الإبداعي، الذي يجب أن توضع له برامج واضحة وخطط استراتيجية محددة وأاهداف قابلة للتحقيق، تتضمن الصناعات الإبداعية والصناعات الثقافية والصناعات القائمة على المعرفة والخدمات المرتبطة بها.

كذلك إشراك المؤسسات العاملة في القطاع الثقافي والابداعي وتخصيص الموارد المالية والبشرية اللازمة، وتأطير ذلك قانونيا من خلال سن قوانين تتناسب وطبيعة الاقتصاد الإبداعي وتحديث قوانين الملكية الفكرية، وللحكومات دور كبير كذلك في تحديد ومعالجة التحديات التي من شأنها إعاقة رواد الأعمال والشركات بمستوياتها سواء كانت متناهية الصغر او صغيرة او متوسطة لتقديم خدمات المعرفة وتشجيع الاستثمار، من خلال اطر تنظيمية وحوافز إنتاجية، لتعزيز القدرات المؤسسية للوكالات الحكومية والخاصة والتي يمكن أن تكون دعائم نهوض بالاقتصاد الإبداعي.

كذلك تطوير النظام البيئي الثقافي ورعاية الموهوبين وتأهيلهم بشكل جيد ومعاصر ومتماشيا مع متطلبات العصر الحديث، ليكونوا نواة بناء هذا النوع من الاقتصاد، أيضا الاهتمام بالفنون والحرف التراثية والعودة إليها وإعادة تقديمها بشكل معاصر، بما يحافظ على الهوية ولكن في إطار من العالمية والمعاصرة، مما يخدم السياحة ويعظم مردودها الاقتصادي، كذلك الاهتمام بالتكنولوجيا وتطبيقاتها والذكاء الاصطناعي وابتكار طرق جديدة للترويج، من خلال وجود كيانات إدارية مرنة ونشطة، تقدم هذه الخدمات المعرفية وقادرة على الإبداع والابتكار في مجال الإنتاج والتسويق للمنتجات الإبداعية، بشكل عالمي وعابر للحدود، فالاقتصاد الإبداعي لما يتميز به من خصائص سبق ذكرها، يعمل على تحويل المجتمع من مجتمع تقليدي، الى مجتمع حديث، لذا فهو يعبر عن اقتصاد المستقبل.

النتائج والتوصيات:

في نهاية البحث توصل الباحثون الى عدد من النتائج والتوصيات وتتمثل فيما يلي:

أولا: النتائج:

- الاقتصاد الإبداعي اقتصاد إيجابي مرن، يسهم بشكل فعال في التنمية الاقتصادية الحديثة، بمقومات غير تقليدية، تعتمد في اصولها على الابتكار.
- إعداد الموهوبين ورعايتهم في مجال الفنون البصرية، يمثل ثروة بشرية متخصصة ومبدعة ومؤهلة لعمليات التنمية.
- إعادة تقديم التراث بشكل معاصر، مع الحفاظ على الهوية، من دعائم تحقيق الاستفادة من الاقتصاد الابداعي.
- الاقتصاد الإبداعي يحد من البطالة ويوفر فرص عمل مناسبة، للفئات المختلفة.
- الفنون البصرية من اهم دعائم الاقتصاد الابداعي، لما يميزها من تنوع وثراء معرفي وتقني ومهاري.
- الاقتصادات التقليدية وما تتعرض له من أزمات، جعلت من الهام اللجوء الى اقتصادات مرنة وتعتمد على رأس المال البشري مثل الاقتصاد الابداعي.

ثانيا: التوصيات:

- الاستفادة من التجارب الرائدة للدول المتقدمة، في الاستثمار في الاقتصاد الابداعي، والعمل على التطوير المستمر، بما يتناسب ومتطلبات كل مرحلة.
- نشر ثقافة الاقتصاد الابداعي وزيادة وعي المجتمع بأهميته.
- إدراج مقررات تتناول أهمية الاقتصاد الابداعي، بالمرحلة الجامعية والقبل جامعية.
- الاهتمام بالموهوبين في مجالات الفنون البصرية المختلفة، باعتبارهم رؤوس مال بشرية ودعائم لهذا النوع من الاقتصاد.
- تشجيع الاستثمارات المختلفة، لتفعيل دور الفنون البصرية في التنمية الحديثة، وبناء اقتصاد ابداعي قوى.
- إجراء مزيد من الدراسات والبحوث العلمية، التي تتناول الفنون البصرية ودورها في تحقيق الاقتصاد الابداعي.
- تشجيع الحكومات على الاستثمار في مجالات الفنون البصرية ودعم الاقتصاد الابداعي لتحقيق التنمية الحديثة.

- **المراجع**
- **أولا: المراجع العربية:**

- أحمد، سناء محمد (٢٠١٧) متطلبات اقتصاد المعرفة المتضمنة في كتاب اللغة العربية للصف السادس الابتدائي ودرجة امتلاك المعلمين لها، كلية التربية جامعة أسيوط، مجلة كلية التربية ٣٣، (٧).
- المنيف، رائد بن محمد (٢٠٢٢) " الموهوبون ورعايتهم كمدخل للاقتصاد المعرفي" مجلة الفنون التشكيلية والتربية الفنية، المجلد (٦)، العدد (١).
- الغامدي، فاطمة علي بن عبد الله (٢٠١٩) " درجة تضمين مهارات الاقتصاد المعرفي بمنهج التربية الفنية للمرحلة المتوسطة من وجهة نظر معلمي ومعلمات التربية الفنية بمدينة مكة المكرمة" المجلة التربوية لكلية التربية جامعة سوهاج، المجلد ٦٦، العدد٦٦.
- زيدان، احمد عادل (٢٠٢٠) " الصناعات الابداعية والاقتصاد البرتقالي" (Economia Naranja)
- شينار، سامية (٢٠٢٢) "تعليم الموهوبين بإعتماد مهارات التفكير فوق المعرفية" مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (١٤)، العدد (١).
- غازي، عماد، واخرون (٢٠٢١) "افاق اقتصادية معاصرة" العدد (١٢) بعنوان ألوان الاقتصاد، مجلس الوزراء، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، مصر.

- **ثانيا: المراجع الأجنبية:**

- Aksoy, A. and Robins, K. (2011). Heritage, memory, debris: Sulukule don't forget. In Heritage, Memory & Identity. The Cultures and Globalization Series 4**.**
- Alex Bartleet (2019) "A Future in Visual arts" AUT University.
- Barney Pacheco & Marvin H. Pacheco (2022) "Digitization of the Orange Economy as a driver of sustainable development".
- Bernd Fesel, Michael Söndermann. (2007), Culture and Creative Industries in Germany, German Commission for UNESCO.
- Central council for education (1971) Report on Basic Measures for Comprehensive, Promotion for School Education.
- Cornell, S. (2014). Building a creative economy in South Korea. Analyzing the plans and possibilities for the new economic growth. Korea´s Domestic Economy. On Korea Academic Paper Series (vol. 7) KEI.

- Francisco J. Ferreiro-Seoane & others (2022)" Measuring the Sustainability of the Orange Economy" Sustainability.
- Huang Y H, Li H Y, Huang L Y. Analysis of the patent situation of the ultra-high-definition video industry [J]. Electronic Intellectual Property, 2019 (7).
- HU, J. (Jan, 2008) The Speech from the director of Trade in Services Division, Ministry of Commerce. The Fifth New Year Forum of International Cultural Industries China 2008. Beijing: Peking University.
- Kakiuchi, Emiko, Takeuchi, Kiyoshi, (2014)" Creative industries: Reality and potential in Japan, National Graduate Institute for Policy Studies, Tokyo, Japan.
- Lopez-Leyva, S., & Guzmán-Solano, G. (2021). The Creative Economy as a Factor of Economic Development: Three Different Cases, One Common Objective. Culture. Society. Economy. Politics, 1(2), 41-58. https://doi.org/10.2478/csep-2021-0010 ISSN (online) 2810-2010Serena Sandri & Nooh Alshyab (2022)" Orange Economy: definition and measurement – the case of Jordan" International Journal of Cultural Policy.
- Mitsuhiro Yoshimoto, (2009)" Creative Industry Trends the Creative-Industry Profiles of Japan's Ordinance-Designated Cities Social Development Research Group.
- OECD "2022" Culture and the Creative Economy in Colombia Leveraging the Orange Economy.
- Prat, A.C. (2009)" The creative and cultural economy and the recession, Geoforum.
- ShengXuan Zhang, Zainudin Siran, and Mohd Hafizuddin Mohd Yusof, (2023). "China's Digital Creative Multimedia Industry Development and Sustainable Development Innovation Direction".
- Streimikiene, D. Kacerauskas, T." The creative economy and sustainable development: The Baltic, States, Sustain. Dev.
- United Nations Economist Network (٢٠٢٢) New Economics for Sustainable Development Creative economy" United Nations.
- Rafael Boix Domenech, Luciana Lazzeretti, Francesco Capone, Lisa De Propris, (2011)" The geography of creative industries in Europe: A comparison analysis in Italy, France, the United Kingdom, Spain and Portugal.

- Raquel Canaan (202٠) "Creative Economy and Cultural Heritage: A Proposal to Tourism Development and Appreciation of Local Identity, Strategic Design Research Journal 12(2).
- Rodrigo Varela, Juan David Soler. (2017) creative industries in colombia characterization and development.
- Rooney, D and Ninan, P. (2015) "Hand book on the knowledge economy, Comparative Education" 57 (3).
- The Creative Industries in the United States (2017)
- TUO, Z. (Jan 2008) The Speech from the Deputy Director of Culture Market Division, Ministry of Culture. The Fifth New Year Forum of International Cultural Industries China 2008. Beijing: Peking University.

- **ثالثا: المواقع الالكترونية:**

- https://visualarts.moc.gov.sa/
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%86%D9%88%D9%86_%D9%85%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%A9
- https://www.santander.com/en/stories/orange-economy#:~:text=The%20Orange%20Economy%20is%20a,and%20expertise%20of%20their%20creators
- https://www.alarabiya.net/aswaq/opinions/2022/01/24/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF
- https://aawsat.com/home/article/3250496/%C2%AB%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF
- https://www.americansforthearts.org/by-program/reports-and-data/research-studies-publications/creative-industries
- https://www.s4ye.org/node/3983
- https://www.creativityculturecapital.org/blog/region/colombia/#:~:text=The%20basis%20of%20the%20creative,were%20among%20the%20hardest%20hit